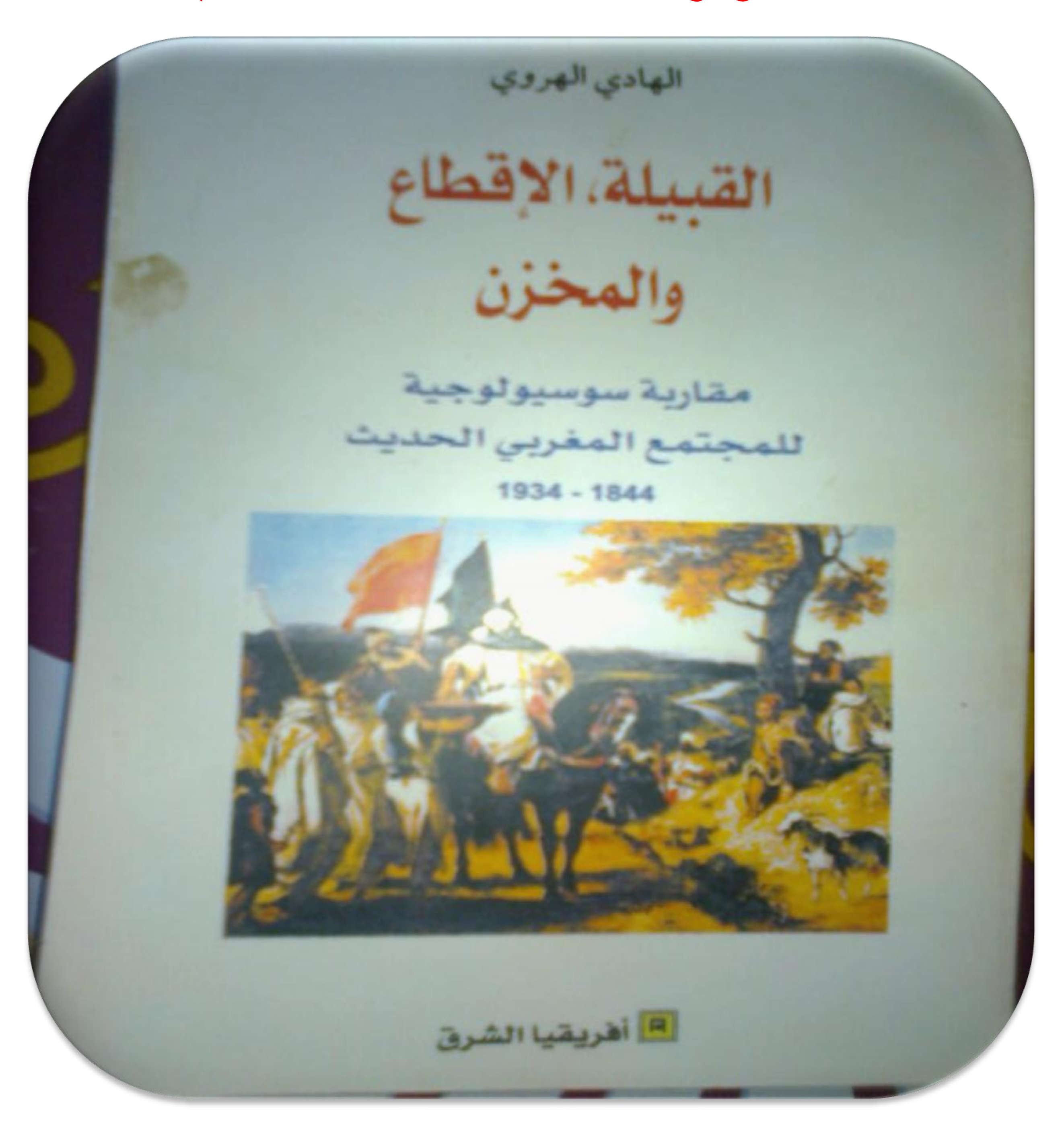
مصطلحات تاريخية من المغرب القرن19

مقتبسة من كتاب " القبيلة،الإقطاع والمخزن "ل الهادي الهروي

إعداد : لحرش رضوان

طالب باحث

صورة الغلاف الكتاب



نبدة موجزة عن الكتاب

ان فرضية وجود إقطاع بالمغرب في مرحلة هامة من مراحل تاريخه الحديث تستدعي، في تحليلها وتفسيرها،إثباتها أو نفيها، استحضار شبكة من المتغيرات والدوال مثل : القبيلة، المخزن بمختلف امتداداته وآلياته وعلاقاته الفقية والعمودية،الاستعمار بسياسته التي ستعجل بتبديد المشترك الجماعين القواد الكبار، الزاويا، الأرض، الفلاح باشكال وظائفه(ملاك،عزاب، رباع،خباز،خماس)..إلا أن أحداثا اجتماعية وسياسية وجيواستراتجية طبعت المجتمع في تلك المرحلة، وكان لها بالتالي الحسم في رسم معالم الدولة بتشكيلاتها الاجتماعية والاقتصادية.

بمنهج سوسيولوجي،واستئناسا بالتاريخ الاجتماعي، يحاول المؤلف في هذا الكتاب، الحسم في إشكالية الفيودالية والإقطاع، مختبرا العلاقات والتحالفات والتوافقات التي يمكن أن تكون مفتاحا لتفسير الحاضر، اذ لا يمكن فهم الحاضر إلا في علاقته بماض غير قابل للاختزال أو التحريف من حيث أنه ماض وطني مترسخ، بتراكماته الإيجابية والسلبية، في بنية اللاشعور الجمعي ...

ولئن برزت اليوم ألفاظ تبدو منبثقة من ثقافة مفاهيمية جديدة ومدينية، فإنها تبقى متأصلة في البنية القبلية وفي العقلية البدوية الزراعية التي تنكشف بجلاء في حياة المدينة وعلى مستوى تدبير الأمور العامة.

المؤلف

سكان البوادي:هم فئات مختلفة وغير متجانسة تربطهم علاقات مباشرة وضرورية وتضامنات ميكانيكية وروابط قيمية وأحيانا عرفية ودموية، فمنهم من يقيم بالسهل ومنهم من يقيم بالجبل ن غير أن القاعدة الأساسية لنشاطهم الاقتصادي هي الزراعة وتربية المواشي وخاصة زراعة الحبوب بالسهول الساحلية (الغرب،عبدة،دكالة،الشاوية...)وفي سفوح الجبل.

الرحل:هم المقيمون في أغلب الأحيان بالمناطق الصحراوية والشبه الصحراوية حيث توجد مساحات شاسعة للرعي أو متنقلون يعيشون على الماشية كمورد مادي اساسي لحياتهم.

سكان المدن: هم فئة التي تقطن بالمجال الحضري باعتباره مركزا ثقافيا علميا يضم العلماء كانوا في أغلبيتهم فقهاء دين لهم معرفة بعلوم العصر كالآداب والتاريخ والفلسفة، كما أنه مركزا تجاريا واقتصاديا وصناعيا وكانت الصناعة التقليدية هي السائدة في أغلب المدن.

السلطان: هو الحاكم المطلق الذي يجمع بين السلطتين الزمانية (السياسية) والقدسية(الدينية) فهو المشرع والمنقد والمحافظ على الأمن، غير أن سلطته لم تكن عمليا شاملة لجميع مناطق المجتمع المغربي نظرا لعجز المخزن على بسط سيطرته وخاصة ببلاد السيبة.

بلاد السيبة:هي القبائل اتي لم تكن تعترف بسلطة السلطان وخاصة منها السلطة السياسية المخزنية، الشيء الذي جعل المخزن يلجا إلى الحْركات لإخماد الفتن وتأكيد سيادته على الرعية.

الحْركة:هو خروج السلطان رفقة الجيش إلى القبائل الثائرة والمتمردة والتي لا تعترف بسلطته من أجل إخضاعها وجبي الضرائب التي ترفض تأديتها لعماله ن ومن بين هذه الحْركات نذكر حْركة ضد أيت أومالو وغياثة سنة 1889م،والريف ومنطقة البوغاز سنة 1894م، بقيادة السلطان مولى الحسن الأول.

مرحلة الإستعمار: هي المرحلة التي خضع فيها المغرب للإحتلال الفرنسي ، وقد بدأت الإرهاصات الأولى لهذا الإحتلال منذ منتصف القرن19حيث بدأ يترسخ في فرنسا

تصور جديد حول المغرب الذي لم يعد دولة بربرية ودولة العجائب والإثارة والخوارق كما هو الشأن الشرق، بل بلد يمكن أن يصبح جزءا من الإمبراطورية الفرنسية ن فرنسا الديمقراطية التي يمكن أن تقوده بخطى ثابتة نحو تطور مستقبله.

الإستعمار الإقتصادي:يعني امتلاك خيرات البلاد بدءا بامتلاك أجود الأراضي وإبعاد النخبة المدينية من الأهالي عن الشبكات الاقتصادية وطمس الصناعة التقليدية وفرض القانون الجديد بواسطة الجور والأشكال الجديدة للاقتصاد وتقوية الفردانية واستعمار البناك و النشاطات الصناعية والتجارية وعرقلة البنية التحتية وهكذا صادر الاستعمار الخيرات الاقتصادية للبلاد ونهبها وعرقل تطورها.

الإستعمار الإيديولوجي: استعمار مرتبط بجميع اشكال الوهم الإيديولوجي الرامي إلى إقتلاع مختلف مظاهر الثقافة المغربية وطمس الهوية المغربية فمن الناحية السياسية فهو الهدم والبناء ، هدم الدولة التاريخية للمخزن الدولة التقليدية القائمة على قواعد العنف والبركة كحقين مشروعين يتمتع بهما السلطان وبناء المخزن الكولونيالي بأنماطه الجديدة المتضمنة للتجاوز والاحتفاظ في ذات الوقت . أما من الناحية الاجتماعية فهو تحطيم الأسس الاجتماعية للمجتمع التقليدي من خلال تفكيك العائلة والقبيلة كأساسين ضروريين للالتحام والتضامن وذلك بواسطة التسلط على الأراضي ونهبها وفرض نظام الشؤون الأهلية وإقامة علاقة طبقية وتفاوت اجتماعي مادي عميق بين المستعمِر والمستعمَر، والأوربي والأهلي وتحطيم العائلة الأبوية ذات الإطار الإسلامي وزرع التفرقة بين السكان بإقامة المنطق الثنائي الرامي إلى إقامة حدود بين البربر والعرب ، المدينة والبادية،الجبل والسهل.

القبيلة:هي أداة للدلالة على التجمعات السكانية المنتشرة في بقعة جغرافية خلال فترة ما قبل الإستعمار ، وهي أيضا كيان ذو هوية ثقافية يتداول لغة محدودة ونظاما من الرموز والمعاني ، وغالبا ما تكون في حالة تصادم مع الدولة التي تمثل الشرعية السياسية، وهي كيان سياسي يكتسب خصوصيته المتمثلة في إمتلاكه نوعا من النظام السياسي من النظام السياسي ولو في شكله البدائي والعفوي، يكتسب هذا الكيان خصوصيته من خلال امتلاكه حدودا اقليمية وميكالنزمات تنظيمية واحتواءه للنزعات الداخلية والخارجية.

أراضي السلطان:هي لأراضي الخاصة بالسلطان وتتميز ببعدها عن أراضي القبائل البربرية وبمساحتها الشاسعة و خصوبتها و بمواقعها الاستراتيجية المحادية للمدن الكبيرة ،فمنها ما يستغل بواسطة "التويزة" ومنها ما يستغل بواسطة "الخماسة"

أراضي المخزن:هي أراضي الدولة المدعوة "أملاك مخزنية " وتختلف بإختلاف المناطق فمنها الأراضي الزراعية البورية والسقوية ومنها المغروسة ومنها الغابوية ويتصرف فيها المخزن أو الملك بإعتباره قائد المسلمين كما يمكنه منحها ككْيشأو حبوس أو عزيب لخدامه المقربين من الشرفاء والعلماء والموظفين السامين والعسكريين.

العزيب :حسب "ميشو بيلير" ليس فقط ضيعة بل قد يكون دوارا أو جزءا منه أو قرية كاملة بحيث يعتبر سكانها موهبين، من أبا عن جد إلى الشريف أو خلفه من طرف السلطان ، وينعمون بجمع الزكاة من السكان وجمع كل أنواع الإتاوات والفرائض السلطانية ، إن للشريف في العزيب حق سام على الرجال والأرض، فكل الفلاحين تابعين للسيد تبعية مطلقة وخاضعين لأوامره و نواهيه وليس لهم أي حق في مغادرة العزيب أو هجرته دون إذنه، إنه يفرض عليهم أعمال السخرة والضرائب ويكونون تحت امرة"مقادي"يوزع عليهم البذور والمؤن ويجمع المحاصيل ويبيعها كما يجمع الضرائب ويقدمها للشريف الذي غالبا ما يكون مقيما بالمدينة.

أراضي الجيش:هي الأراضي التي يمنحها السلطان لبعض القبائل المدعوة بقبائل الكياشة كجزاء على الحروب التي خاضوها ضد العدو الأجنبي ، ومقابل سحقهم للقبائل المتمردة على السلطة المركزية ويتم اعفاءهم من الضرائب.

أراضي الأحباس:هي الأراضي تمنحها القبيلة للمؤسسة دينية كالزاوية أو المسجد وتطورت بفضل هبات شخصية، وخضعت لنظام خاص بحيث أصبح يشرف عليها نظار الأحباس بالمدن ونوابهم بالبوادي ويلزمون بتنفيذ وصية المحبس ولا تفوت هذه الأراضي ولا تحجز إلا بنص قانوني,

أراضي المِلك: ترجع أراضي المِلك في اصلها إلى إحياء الأرض بناء على قاعدة الإسلامية الخاصة بنظام الأراضي ، والتي تنص على أن كل من أحيا أرضا مواتا فهي له،إن أراضي المِلك هي أراضي الخواص "ملكية الأفراد الذاتييت"وليس الأراضي العائلية الأبوية(الباطريركية)الملكية المشتركة بين أفراد العائلة ذات نظام الأبوي.

أراضي القبيلة:هي اراضي التي تستغلها القبيلة بشكل جماعي وفي إطار حق الإنتفاع القبائل بفخدتها وبطونها، وتقسم على فترات وحسب المواسم الفلاحية على الذكور المتزوجين البالغين وعلى المقيمين بالقبيلة أو الفخدة أو الدوار مدة معينة من السنوات، وهذه الأراضي لا تفوت ولا تحجز.

أجماعة:عبارة عن مجلس مكون من رؤساء العائلات الباطريركية التي تبدو كجماعات متحدة تملك رموزا مشتركة بين عناصرها وتفرض ممارسات مميزة لها ، وقد تجتمع هذه العائلات ممثلة في رؤسائها في مجلس واحد هو جماعة "الجمهورية البربرية" وكانت اجماعة تزاول مهام سياسية واقتصادية والثقافية واجتاعية سواء داخل الدوار أو الفخدة أو العظم، إن جماعة تجتمع لتسهر على توزيع الأدوار الإجتماعية على العناصر النشيطة المكونة لها ، كما تسهر على ترميم المساجد وغقامة الطرق والسواقي والتعاون في الحصد والحرث وضيافة الغرباء.

الأكادير:هي مكان محصن وتعني في الجنوب المغربي القصبة اي دار محصنة وتسمى في الجنوب التونسي"الغرفة" وعند رحل الأوراس ب"جلاعة". أن مصطلح أكادير مصطلح امازيغي يدل على حصن منيع تؤسسه تاقبيلت بحيث تكون كل عائلة ملزمة بادخار كل تموريناتها فيه ما عدا ما تحتاج اليه من قوتها اليومي.

المطمورة:هي تجاويف في باطن الرض لخزن وتدعى بالمرس

اللف:مؤسسة تحالف بين جماعات الإجتماعية ونظاما اجتماعيا وسياسيا تعاقديا بين القبائل أو الفخدات أو العائلات ،تلتزم بموجبه جماعة اجتماعية ما بمأزرة جماعة أخرى توجد في محنة معينة وغالبا ما تكون محنة صراع قبلي أو حرب.

المخزن:هو جهاز المركزي الذي كان يمثل السلطة والدولة بكل رموز نفوذها وآلياتها وإمتدادتها ويسهر على وحدة البلاد ويطمح إلى إتحاد الأجزاء الشبه المنفصلة عنه المتمثلة في القبائل السائبة ، ويمثل هذا الجهاز المركزي السلطان الذي يجمع بين الهيمنة الكاريزمية والتوجهات السياسية التي تنبني عليها الدولة الحديثة.

الأمغار:قائد يتم انتخابه من طرف جماعة الأنفلاس أو جماعة الربعين وذلك لمدة سنة واحدة أو لمدة قد تطول أو تقصر تبعا للمهام الذي كلف بها ، إذ بمجرد انتهاء مهامه تنتهي مدة ترشيحه ولم يعد له أي مبرر للوجود على مستوى الشرعي والإجتماعي

والسياسي ، ويكون آمغار من عائلة غنية ذات ألقاب مشهورة ومن صفاته الشجاعة والتجربة والكفاءة الدبلوماسية والنزاهة والغنى والشهرة ومعرفة كل الأعراف القبيلة.

السلطنة: هي نوع من الحكم المستمد لأسسه وقواعده من النظام الإسلامي ، فما يميز السلطنة هو السيادة الزعيمية(السلطان)التي تقوي دعائم وركائز البوية وهيمنة التقسيم الجنسي للعمل وللنشاط الإجتماعي والإقتصادي وانتاج مخصص لإنتفاع و الإستهلاك الذاتي بحيث أن فكرة الإقتصاد الحضري لا تختلف بشكل ملموس عن فكرة الإقتصاد الريفي وتنوع أنماط تنظيم الوحدات العائلية وتجذير الروابط البيروقراطية بين موظفي الجهاز المركزي.

الوزراء:جهاز إداري يصنف في قمة الترتيب الهرمي للإدارة المخزنية يقوده الصدر الأعظم وقد كان يتكون من سبعة اشخاص في عهد السلطان المولى عبدالرحمان ،إلا أن تواثر المشاكل وتعقدها استدعى خلق وظائف جديدة واستحداث وزارات أخرى كوزارة البحر والحرب(أمين المناء)والعدلية والشكاية والعلاف الكبير (المالية).

العلماء:طبقة المثقفة القائمة بصياغة الأفكار وبلورة ثقافة جديدة ، تسهل التطور السوسيو إقتصادي وأنماط وأليات جديدة للحكم ولتسيير المجتمع المدني وتنظيمه وابتكار أنساق رمزية يمكنها أن تنال قلب وفكر الشعب واسداء النصائح في زمن الجور والفساد كما فعل اليوسي الذي اعتبر العلماء هم أهل الحل والعقد وورثة الأنبياء.

الأمناء:ظهر منصب الأمين إبتداء من سنة 1856م،وكان يتكلف بالتحكيم في النزاعات التي تنشا بين الحرفيين والفصل بين الأطراف المتنازعة ومصالحتها ويتلقون مقابل ذلك الإحترام والتقدير والمكانة المرموقة داخل الوسط الإجتماعي.

الأعيان:جمع عين وهوسيد القوم وشريفهم ، شخص داخل نخبة محلية أو إقليمية يستمد سلطته كمقدم أو شيخ أو قائد أو كمجرد عضو من آجماعة من حظوة شخصية أو إنتماء إلى عائلة قديمة أوجديدة تخول له مركزا مؤثرا داخل الجماعة التقليدية ونوعا من التمثيلية لدى السلطة.

القياد:فئة تنتمي إلى الجماعات المرجعية باعتبارها تتكون من موظفي النخزن المشرفة على جبي الضرائب واستثباب الأمن، وقد برزت هذه الفئة كظاهرة اجتماعية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ثم ما لبثت أن نمت وتطورت إلى مرحلة أكثر

هيمنة وسلطة وهي مرحلة القايدية الحربية حيث مارست القهر على السكان وأرهبت القبائل التي أخضعتها ودمرت ميكانيزمات دفاع المجتمع المدني وخاصة بالأطلس وبالجنوب المغربي وامثلة على ذلك قائد الكلاوي وقائد المدني وقائد الكوندافي وعبدالكالك المتوكي.

الأرستقراطية الحضرية والقروية: جماعة طفيلية وديلية حضرية أكثر منها قروية ، تتكون من التجار المغاربة الكبار ، وهي غير منتجة تعيش على الإحتكارات التجارية وعلى الأرباح المحصلة في عمليات القرض بالفائدة ومن المضاربات العقارية وتحويل المنتوجات الحرفية من المدن إلى القبائل المخزنية خاصة وإلى البوادي والأحواز، فهي لا تأخد مبادرة المخاطرة في استثمار رؤوس الأموال في تنمية الإقتصاد الوطني بسبب هاجس خوفها من الكساد دون انتظاره على المدى البعيد أو المتوسط ان هذا السبب هو ما دفع بها الى التقرب من المخزن وطلب حمايته وصيانة مصالحها.

الشرفاء:يعتبر الشرفاء أنفسهم منحدرين مباشرة من سلالة الرسول الله صلى الله علية وسلم، وهم بذلك يرثون عنه الشرف والبركة فيحظون بالتقدير والإحترام والتوقير وقد انبعثت الشرفنة بالمغرب منذ العهد المريني كرد فعل على الهيمنة الحركة الصوفية ومن تم استعمل دعم الشرف عبر تاريخ المغرب من أجل دعم استراتجية المخزن في تجاوز النظام القبلي والجهاد ضد التغلغل الأجنبي، وقد تم احتواء هذه الطبقة من طرف المخزن من أجل تكوين مجتمع المدني.

الحرس والخدم السلطاني:هي فئة تخدم السلطان وتنقسم الى حنطات منها حناطي البرانين والحناطي الداخلين وهناكحنطة تابعة للحاجب السلطاني وتشمل "موالين الفراش" و "موالين أتاي" و "موالين الوضوء" و أهل الأروى والحمارون والجزارة وأصحاب السكين واصحاب الموسيقى وهناك الحنطة تابعة لقائد المشور وتشمل المشاورية والمسخرين(حملة الرسائل سلطانية للقبائل)

الجيش:حاميات مخزنية تتكون من قبائل الكياشة وظيفتها الدفاع عن المخزن من غارات القبائل وحماية الثغور من غارات الأجانب والأعداء.

العسكر : طابور عصري من المشاة أنشأ بعد هزيمة ايسلي ونظم حسب قواعد النظام العسكري المتعارف عليه في تللك الفترة ، وقد كان خاضعا لقواعد السلوك والإنضباط.

مصطلحات مغرب القرن 19 م مقتبسة من كتاب "القبيلة،الإقطاع والمخزن "ل الهادي الهروي

النوايب:جنود كانت تقدمهم القبائل في حالة حركْة مخزنية أو تهديد خارجي لقد كان الجهاز العسكري المغربي يتكون في نهاية القرن19من 9000جندي كْيش ومن 7000عسكري بالإضافة إلى فرسان قبائل النوايب.

المكوس: وتسمى في الوثائق المخزن بمنفعة السوق أو بمستفاد السوق وهي نوع من الضريبة المفروضة على البضائع والمبيعات التي تدخل إلى السواق والمدن، وقد كانت مصدر تشاؤم التجار وانتفاضهم خصة بفاس ومراكش كما استنكرها العلملء وتردد السلاطين بين فرضها واسقاطها.

الهدية: تقدم للسلطان عند توليته على العرش أو عد حلوله بمدسنة من المدن او مروره من منطقة من المناطق اثر حْركة مقد تكون مالا أو عينا أو معدنا نفيسا أو خيولا كما يلزم اطعام وايواء افراد الحْركة المخزنية كلما أقيمت بقبيلة.

الصلة: هي الأموال تقدمها القبيلة للقائد أو يقدمها القائد على الخصوص إلى أشخاص مخزنيين أو إلى شرفاء، تتميز عن الصدقة والهدية بأنها تقدم لمن يرجى نفعه أو يتقى أذاه.

الأعمال التسخيرية:هي الأعمال غير مؤدة عنها(مجانية)يقوم بها افراد القبيلة لفائدة القائد المحلي أو لفائدة شريف أو المخزن وخاصة السلطان ومن بين هذه الأعمال هناك التسخير في الأعمال الفلاحية كالحرث والحصد وتنقية الحقول من الأعشاب الطفيلية زفي الرعي وفي الحرف صناعية.